بسم الله الرحمن الرحيم

مُدَافَعَةُ الوسْوَاس

الْحَمْدُ للهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ، الَّذِي يَنْسَخُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ، وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، أَحْمَدُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الحَمْدِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ، وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى الحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الأَوْفِيَاءِ المُتَّقِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا إِلَهَكُمُ الحَقَّ حَقَّ تَقْوَاهُ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ سُبْحَانَهُ عِصْمَةٌ لِمَنِ اعتَصَمَ بِهَا وَهِيَ سَبِيلُ النَّجَاةِ، وَاعلَمُوا – عِبَادَ اللهِ – أَنَّ المَلِكَ الجَلِيلَ حَذَّرَ عِبَادَهُ مِنْ أَعْدَى عَدُوٍّ لَهُمْ، لا يَزَالُ يَتَرَبَّصُ بِهِمُ الدَّوَائِرَ، وَيَنْصِبُ لَهُمُ المَكَايِدَ، فَالعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَشْتَغِلُ بِدَفْعِ عَدَاوَةِ مَنْ حَذَّرَ الرَّبُّ مِنْ عَدَاوَتِهِ، وَالغَافِلُ مَنْ أَهْمَلَ تَحْذِيرَ مَوْلاهُ، وَلَمْ يُصْغِ إِلاَّ لِهَوَاهُ، يَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ فِي عُلاهُ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(١)، وَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾(٢)، وَقَدْ جَلَّى عَزَّ وَجَلَّ خَبَرَ مَنْشَأِ عَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ مُنْذُ لَحْظَةِ امتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لأَبِينَا آدَمَ –عَلَيْهِ السَّلامُ–، وَمَنْ نَظَرَ فِي قِصَّةِ إِبْلِيسَ مَعَ أَبِينَا آدَمَ –عَلَيْهِ السَّلامُ– رَأَى أَنَّهُ أَقْسَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَنَّهُ لَهُ مِنَ النَّاصِحِينَ، ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ ذَلِكَ الأَمْرِ أَنَّهُ سَعَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَمَّا فِي حَقِّ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُ أَقْسَمَ بِأَنَّهُ سَيُضِلُّهُمْ وَيُغْوِيهِمْ عِنْدَمَا قَالَ: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(٣)،فَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ مُعَامَلَتُهُ مَعَ مَنْ أَقْسَمَ لَهُ بِأَنَّهُ

(١) سورة يس / ٦٠ .

(٢) سورة فاطر / ٦ .

(٣) سورة ص / ٨٢– ٨٣ .

لَهُ مِنَ النَّاصِحِينَ، فَكَيْفَ تَكُونُ مُعَامَلَتُهُ مَعَ مَنْ أَقْسَمَ بِأَنَّهُ سَيُوقِعُهُ فِي الضَّلَالِ المُبِينِ؟ وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ قُدْرَةٍ وَسُلْطَانٍ عَلَى العِبَادِ سِوَى الوَسْوَسَةِ بِتَزْيِينِ المَعَاصِي وَالمُخَالَفَاتِ، يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[1]، وَالوَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ هِيَ خَوَاطِرُ يُلْقِيهَا الشَّيْطَانُ فِي النَّفْسِ، تُسَوِّلُ لَهَا فِعْلَ الشَّرِّ وَالفَحْشَاءِ، وَتُثَبِّطُهَا عَنِ الإِتْيَانِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ((إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))، ثُمَّ قَرَأَ ﷺ : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

تِلْكَ الوَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ يَستَسْلِمُ لَهَا ضُعَفَاءُ الإِيْمَانِ، عِنْدَمَا يَسترْسِلُونَ مَعَهَا إِذَا خَطَرَتْ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَهِيَ خَوَاطِرُ مُتَنَوِّعَةٌ شَاغِلَةٌ لَهُمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَضَحَايَا الوَسْوَاسِ عَلَى مُخْتَلَفِ الحَالاتِ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ الوُضُوءِ وَالاغْتِسَالِ، فَيُوقِعُهُمْ فِي الإِسْرَافِ وَإِضَاعَةِ الأَوقَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُكَرِّرُ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ حَتَّى يُشْرِفَ وَقْتُ الصَّلاةِ عَلَى الفَوَاتِ، أَوْ تَفُوتَهُ الصَّلاةُ مَعَ الإِمَامِ، أَوْ رَكْعَةٌ مِنْهَا، وَإِذَا دَخَلَ فِي الصَّلاةِ لَمْ يَجْتَهِدْ فِي حِفْظِ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ، فَكَمْ يَعْزُبُ عَنْهُ فِي أَيِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا، وَمَاذَا قَرَأَ الإِمَامُ مِنَ الآيَاتِ، وَبَعْضُ المُوَسْوِسِينَ يَغْسِلُ الثَّوْبَ الطَّاهِرَ مَرَّاتٍ عِدَّةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْنَفُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي ثَوْبٍ نَامَ بِهِ، فَلَيْتَهُ يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي يَطَأُ فِيهِ، وَالشَّرِيعَةُ سَهْلَةٌ سَمْحَةٌ، لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ التَّشْدِيدَاتِ.

عِبَادَ اللهِ:

---

(١) سورة سبأ / ٢٠- ٢١ .

(٢) سورة البقرة / ٢٦٨ .

لا بُدَّ مِنْ قَطْعِ دَابِرِ الوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ بِالوَسَائِلِ الَّتِي دَلَّنَا عَلَيْهَا دِينُنَا الحَنِيفُ، وَإِذَا مَا زَادَتْ حِدَّتُهَا حَتَّى انقَلَبَتْ إِلَى وِسْوَاسٍ قَهْرِيٍّ، فَلِلطِّبِّ النَّفْسِيِّ مُعَالَجَاتُهُ الخَاصَّةُ، وَيَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ وَسَائِلِ مُدَافَعَةِ الوِسْوَاسِ تَصْحِيحُ التَّصَوُّرِ العَقْدِيِّ، وَاستِحْضَارُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْلَمُ خَلَجَاتِ النَّفْسِ وَسَكَنَاتِهَا، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ، إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١)، وَلَقَدْ جَعَلَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ فِي ذِكْرِهِ مَخْلَصًا لِكُلِّ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي النَّفْسِ عِنْدَمَا قَالَ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾(٢)، وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلا: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٣)، وَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ المُسْتَرْسِلِينَ فِيمَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي نُفُوسِهِمْ هُمُ المُتَأَثِّرُونَ بِهِ دُونَ المُؤْمِنِينَ، فَالمُؤْمِنُونَ يُقَاوِمُونَ الوَسَاوِسَ بِالاستِعَاذَةِ بِاللهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالاعتِمَادِ عَلَى مَعُونَتِهِ جَلَّ وَعَلا، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ، إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾(٤)، وَمُوَالاةُ الشَّيْطَانِ تَتَحَقَّقُ بِتَتَبُّعِ خُطُوَاتِهِ، وَبِارتِكَابِ مَا نَهَى اللهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ، وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ تَجَنُّبَ المَنْهِيَّاتِ مِنْ أَعْظَمِ الوَسَائِلِ الَّتِي تَقْطَعُ الطَّرِيقَ أَمَامَ تَفَاقُمِ شَرِّ الوَسْوَسَةِ فِي النَّفْسِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْرِصُ عَلَى إِحْكَامِ شِبَاكِهِ الَّتِي يُوقِعُ فِيهَا ضَحَايَاهُ، حَتَّى لا يَتَخَلَّصَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِيهَا بِالتَّوبَةِ وَالاستِغْفَارِ، فَإِمَّا أَنْ يُلْقِيَ فِي نُفُوسِهِمُ القُنُوطَ مِنَ الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَإِمَّا أَنْ يُسَوِّلَ لَهُمْ تَسْوِيفَ التَّوْبَةِ وَتَأْجِيلَهَا، وَإِمَّا أَنْ يُحَقِّرَ فِي أَعْيُنِهِمْ شَأْنَ المَعْصِيَةِ حَتَّى يَعْتَادُوا الاستِمْرَارَ عَلَيْهَا، وَلا يَخْفَى مَا لِلْمَتَابِ وَالاستِغْفَارِ مِنْ دَوْرٍ كَبِيرٍ فِي دَفْعِ مَا يَنْفُثُهُ الشَّيْطَانُ

---

(١) سورة ق / ١٦-١٨ .

(٢) سورة الأعراف / ٢٠٠-٢٠١ .

(٣) سورة فصلت / ٣٦ .

(٤) سورة النحل / ٩٨- ١٠٠ .

فِي الصُّدُورِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ كَمَا تَمْحُو الذُّنُوبَ وَأَدْرَانَهَا، تُزِيلُ مِنَ القَلْبِ بَقَايَا الوَسْوَسَةِ وَآثَارَهَا، وَتُعِيدُ إِلَى القَلْبِ أَلَقَهُ وَبَرِيقَهُ، وَصَفَاءَهُ وَنُورَهُ، لأَنَّهَا تَهْدِمُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ؛ فَيَبُوءُ بِالخَيْبَةِ وَالخُسْرَانِ، وَحَسْبُنَا مَا أَخْبَرَ عَنْهُ الرَّحْمَنُ مِنْ تَوْبَتِهِ عَلَى أَبِينَا آدَمَ وَزَوْجِهِ – عَلَيْهِمَا السَّلامُ – لَمَّا استَغْفَرَا مِنْ مُتَابَعَتِهِمَا الشَّيْطَانَ فِيمَا وَسْوَسَ لَهُمَا بِهِ، ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١).

أُمَّةَ الإِسْلامِ:

إِنَّ دِرْهَمَ وِقَايَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِنْطَارِ عِلاجٍ، وَخَيْرُ مَا يَقِي مِنَ الوِسْوَاسِ التِزَامُ الآدَابِ وَالإِرْشَادَاتِ النَّبَوِيَّةِ – عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ صَلاةٍ وَأَتَمُّ تَحِيَّةٍ – سَوَاءً فِي قَضَاءِ الحَاجَةِ أَوِ الاستِنْجَاءِ أَوِ الوُضُوءِ أَوِ الاغْتِسَالِ أَوْ إِقَامِ الصَّلاةِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ فِي صَلاتِهِ، فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ وَلَمْ يُحْدِثْ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا))، وَهُوَ إِعْلانٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا يَسْعَى إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ مِنْ إِفْسَادِ أَشْرَفِ العِبَادَاتِ لَدَى المُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ لا يَضُرُّهُمْ ذَلِكَ، وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّهُمْ لا يَخْرُجُونَ عَنْ الطَّهَارَةِ إِلاَّ بِيَقِينٍ، إِذْ مُجَرَّدُ الشَّكِّ لا يُزِيلُ اليَقِينَ. وَمِمَّا يَدفَعُ الوَسْوَسَةَ عَنِ النَّفْسِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ ﷺ مِنْ حَلِّ عُقَدِ الشَّيْطَانِ عَنِ النَّائِمِ بِالذِّكْرِ وَالوُضُوءِ وَالصَّلاةِ، فَهُنَّ إِذَنْ ثَلاثٌ مِنْ صَالِحَاتِ الأَعْمَالِ، يَفْتَتِحُ بِهِنَّ المُسلِمُ يَوْمَهُ، لِيَكُونَ أَثَرُهُنَّ الأَوَّلُ وَثَوَابُهُنَّ المُعَجَّلُ نَشَاطًا فِي النَّفْسِ وَالبَدَنِ، لا يَجِدُ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ إِلاَّ أَنْ يَخْنِسَ عَنْ صَاحِبِهِنَّ، وَيَبْحَثَ عَنْ ضَالَّتِهِ فِي غَيْرِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – يَا عِبَادَ اللهِ – ، وَادفَعُوا وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ الخَنَّاسِ بِذِكْرِ رَبِّ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ، وَاستَعِيذُوا بِاللهِ تَعَالَى استِعَاذَةً صَحِيحَةً، تَتَمَثَّلُ فِي صِدْقِ الاعتِصَامِ بِاللهِ تَعَالَى، وَسُرْعَةِ اللُّجُوءِ إِلَيْهِ، وَكَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

(١) سورة الأعراف / ٢٣ .

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ العَزِيزِ القَهَّارِ، يُغِيثُ مَنِ استَغَاثَ بِهِ وَيُجِيرُ مَنْ بِهِ استَجَارَ، أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الغِزَارِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى جُودِهِ المدْرَارِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، يُسَبِّحُ لَهُ عِبَادُهُ بِاللَّيْــلِ وَالنَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ المُخْتَارُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الأَخْيَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى دَارِ القَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ لِلْمُدَاوَمَةِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى أَثَرًا عَظِيمًا فِي إِضْعَافِ أَمْرِ الوَسْوَسَةِ وَدَفْعِهَا، لأَنَّ الذَّاكِرَ لِرَبِّهِ يَذْكُرُهُ اللهُ تَعَالَى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَمَلاَئِكَتُهُ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(١)، أَمَّا المُهْمِلُ لِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِوَسْوَسَةِ القَرِينِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾(٢)، وَخَيْرُ الأَذْكَارِ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ المُخْتَارِ ﷺ فِي أَدْبَارِ الصَّــلَوَاتِ، وَالبُكُورِ وَالعَشِيَّاتِ، وَعِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَعِنْدَ اللِّبَاسِ، وَإِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ، فَقَدْ وَرَدَ: ((إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْــتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لأَصْحَابِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

مَهْمَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ وَسَاوِسَ وَإِيحَاءَاتٍ؛ فَإِنَّهُ يُدفَعُ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالآمِرُونَ بِالفَسَادِ مِنَ البَشَرِ فَعَمَلُهُمْ أَشَدُّ فُحْــشًا وَأَعْظَمُ ضَرَرًا؛ وَلِذَلِكَ قَدَّمَهُمُ المَولَى تَعَالَى عَلَى شَيَاطِينِ الجِنِّ عِنْدَمَا قَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(٣)،

---

(١) سورة الأحزاب / ٤١-٤٣ .

(٢) سورة الزخرف / ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام / ١١٢ .

وَمِنْ شَأْنِ هَؤُلاءِ الخِدَاعُ وَالتَّلْبِيسُ، وَإِيقَاعُ العَدَاوَةِ وَالبَغْضَاءِ فِي نُفُوسِ المُؤْمِنِينَ، وَلِذَا كَانَ الإِعْرَاضُ عَنِ الاستِمَاعِ إِلَيْهِمْ أَوْلَى مَا يُعَامَلُونَ بِهِ، لأَنَّ غَرَضَهُمُ المَاكِرَ يَتَبَيَّنُ فِي لَحْنِ أَقْوَالِهِمْ، وَالعَاقِلُ مَنْ يَقِفُ أَمَامَ لَغْوِهِمْ وَقْفَةَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَصِفُهُمُ المَوْلَى تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(١)، وَخَيْرُ مَا يَشْغَلُ بِهِ المُؤْمِنُونَ مَجَالِسَهُمْ مَا استَثْنَاهُ المَوْلَى تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٢).

فَاتَّقُوا اللهَ – يَا عِبَادَ اللهِ –، وَاحْرِصُوا عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، وَلا تَجْعَلُوا لِشَيَاطِينِ الإِنْسِ أَوِ الجِنِّ عَلَيْكُمْ سَبِيلاً فِي أَمْرِ دِينِكُمْ، أَوْ فِي أَنْفُسِكُمْ، أَوْ فِي أَوْلادِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، أَوْ فِي مُجتَمَعِكُمْ وَوَطَنِكُمْ، خُذُوا حِذْرَكُمْ، وَحَصِّنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَوْلادَكُمْ بِالآيَاتِ وَالأَذْكَارِ النَّبَوِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ ﷺ يُعَوِّذُ وَلَدَيْهِ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَيَقُولُ: ((أُعِيذُكُمَا بِمَا كَانَ أَبُوكُمَا إِبْرَاهِيمُ –عَلَيْهِ السَّلامُ– يُعَوِّذُ وَلَدَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ)).

حَمَانَا اللهُ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ، مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَثَبَّتَنَا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، وَبَصَّرَنَا بِمَوَاطِنِ الضَّعْفِ، وَرَزَقَنَا قُوَّةَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَحُسْنَ الإِنَابَةِ إِلَيْهِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ

(١) سورة القصص / ٥٥ .
(٢) سورة النساء / ١١٤ .
(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.